تقرير حول الندوة العلمية الدولية:

«سؤال القيم في العلوم الإسلامية بين الخصوصية والكونية»

Conference Report: «The Question of Values in Islamic Thought: Local and Global Perspectives»

إعداد: ذة. **حنان المطيشي**(1)

نظمت شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز -فاس- ندوة عليمة دولية في موضوع: "سؤال القيم في العلوم الإسلامية بين الخصوصية والكونية" برحاب الكلية، وذلك على مدى يومي28 و29 ربيع الأول 1441هـ الموافق لـ26و27 نونبر2019م من خلال أربع جلسات علمية ومحاضرة افتتاحية، برمجت بعد الجلسة الافتتاحية وقبل الجلسة الختامية، ونكتفي بإيراد تقرير المحاضرة والجلسات العلمية الأربع على النحو الآتي:

المحاضرة الافتتاحية التي افتتحت بها الجلسات العلمية للأستاذ الدكتور سعيد شبار (أستاذ التعليم العالي بجامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال ورئيس المجلس العلمي المحلي) في موضوع: القيم الإسلامية: خصائصها ووظائفها ونظام اشتغالها، أدارها الأستاذ الدكتور محماد رفيع (رئيس شعبة الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز-فاس-).

افتتح الأستاذ الدكتور سعيد شبار محاضرته التي أدارها على المحاور الآتية: محور تعريف القيم الإسلامية، ومحور خصائص القيم الإسلامية، ومحور وظائف القيم الإسلامية، ومحور نظام اشتغال القيم الإسلامية، فعرف القيم الإسلامية في سياق المقارنة بينها وبين القيم في

(1) طالبة باحثة، كلية الآداب ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المغرب.

المرجعيات المخالفة، وحصر خصائصها في سبعة: مقصدية وواقعية وتكاملية واستيعابية ونسقية ومعيارية وكلية، ووظائفها في التقويم والتمكين، وخلص إلى جملة قضايا تمثل نظام اشتغال تلك القيم، منها انتظام القيم للأحكام الشرعية، وتفاعلها مع الزمان والمكان والحال.

الجلسة العلمية الأولى: سؤال القيم في الدراسات القرآنية والسيرية، ومدارها على خمس مداخلات:

المداخلة الأولى بعنوان: "التعايش السلمي بين المقاصد القرآنية والقيم الحضارية: دراسة تأصيلية"، للدكتور حامد محمد حامد عثمان (أستاذ بجامعة الطائف بالسعودية)، حيث أسس مداخلته على مبحثين اثنين أحدهما تأصيلي للتعايش السلمي في القرآن الكريم، والثاني عن الأبعاد الإنسانية والخلقي والتنموي والاقتصادي والاجتماعي للتعايش السلمي، ليخلص إلى أن التعايش السلمي مطلب شرعي وأسلوب حياة، ومنهج حضاري للتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد وكذا بين الشعوب والدول.

وجاءت **المداخلة الثانية** بعنوان: "مفهوم القيم بين الخصوصية الدينية والهوية الإنسانية" للدكتور امحمد الينبعي (كلية الآداب، ظهر المهراز)، تناولها في ثلاثة مباحث: أولها مفهوم القيم الدينية والهوية الإنسانية، وثانيها التأصيل القرآني لمركزية القيم في الدين وتمددها في العلوم الإسلامية، وثالثها: الخصائص العامة للقيم الدينية، وخلص إلى قاعدة: خصوصية الأحكام وكونية القيم، فالناس جميعا مشتركون في القيم، وأما الأحكام فهي خاصة بالمسلمين.

أما المداخلة الثالثة فكانت بعنوان: "قيم التعامل مع غير المسلمين بين الكونية القرآنية والخصوصية التاريخية" للباحث عبد الحليم زوبير (باحث في الدكتوراه بجامعة القاضي عياض بمراكش)، تناولها في محورين أحدهما: منظومة العلاقة مع غير المسلمين من خلال القرآن الكريم ،حيث أبرز في هذا المحور بيان القرآن لكيفية التعامل مع غير المسلمين ،سواء كانوا أصدقاء أو محاربين، وثاني المحورين: دعاوى النسخ بين ضوابط التأصيل ومقتضيات التنزيل، تحدث فيه عن إشكالات النسخ، وعن مفهوم المشركين في آية النسخ، كما بين أثر دعاوى النسخ بآية السيف على الوضع الحضاري للأمة، وخلص إلى أن مبادئ المسالمة والمسايفة موفورة في القرآن وليست آية السيف سوى جزء من آي الكتاب لها مناطها الخاص، وينبغي تقديم الدين الإسلامي للعالم في ثوب يليق برسالة العالمين.

والمداخلة الرابعة بعنوان: "خلق التسامح مبدأ إنساني وقيمة حضارية :دراسة من خلال السيرة النبوية"، للدكتور رشيد كوهوس (كلية أصول الدين بتطوان -جامعة عبد المالك السعدي-المغرب)، أقامها على ثلاثة مباحث: أولها في تأصيل قيمة التسامح وحقيقته من خلال السيرة النبوية، وثانيها: عن التجليات العملية لقيمة التسامح في السيرة النبوية، وثالثها: المقصد الإنساني والحضاري لخلق التسامح النبوي، وخلص إلى أن الإنسانية اليوم في أمس الحاجة إلى إشاعة قيم التسامح الديني بين الناس كما كان المنهاج النبوي، فالإسلام في جوهره دعوة إنسانية عالمية شاملة.

أما المداخلة الأخيرة في الجلسة فكانت بعنوان: "التربية على قيم التسامح والحوار وأثرها في نبذ التعصب الديني من خلال القرآن والسنة"، للباحث عبد الرحيم العوامي (جامعة ابن طفيل القنيطرة)، وقد تناولها في مبحثين، أولهما في مفهوم التربية على القيم، وموقعها ضمن العلوم الإسلامية، وثانيهما: التربية على القيم الإسلامية المناهضة للتعصب الديني، وخلص إلى ضرورة غرس ثقافة التجديد في الفكر الإسلامي، والانفتاح الإيجابي على الآخر، لإعادة بناء منظومة القيم الاجتماعية.

الجلسة العلمية الثانية: كان محورها: "سؤال القيم في الدراسات الفقهية والمقاصدية"، وتضمنت ست مداخلات:

المداخلة الأولى للدكتور ربيع حمو (أستاذ زائر بالمعهد الأوربي للعلوم الإسلامية بهولاندا) في موضوع "إنتاج الحكم الشرعي وسؤال الأخلاق: مقاربة إبستمولوجية لعلم الفقه "، عالج فيها الباحث إشكال مدى تمثل الفقه الإسلامي للمقتضى الأخلاقي، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، أولاها في سؤال التأسيس الأخلاقي للأحكام الشرعية في الخطاب القرآني وثانيها في أصول الفقه وأخلاقية إنتاج الأحكام الشرعية، وثالثها في التراث الفقهي وسؤال الأخلاق، خلص الباحث إلى جملة خلاصات، منها، الحاجة العلمية والعملية الملحة إلى تجديد الفقه وأصوله وفق صياغة مقاصدية أخلاقية.

وجاءت المداخلة الثانية للباحثة لبنى السحايمي:(أكاديمية فاس الجهوية).بعنوان: "الفقه الإسلامي وامتداداته القيمية: قراءة في مشروع طه عبد الرحمان"، تناولت بيان النظرية الائتمانية التي تميزبها المفكر المغربي طه عبد الرحمان، وذلك في خمسة محاور، أولها جدل الاتصال والانفصال بين الفقه والأخلاق، وثانيها النقد الائتماني للفقه الإسلامي، وثالثها القواعد الأخلاقية وعلاقتها بالفقه الإسلامي، ورابعها الائتمان والقيم الكونية، وخامسها

الأخير تطبيقات الفقه الائتماني، آفة التفرج نموذجا، لتخلص في آخر عرضها إلى مجموعة من النتائج أهمها أن ما أصله الدكتور طه عبد الرحمن من تقعيد أخلاقي للفقه الائتماني نظر بديل عن الفقه الائتماري.

والمداخلة الثالثة كانت للباحث محمد الدراري (جامعة الحسن الثاني -المحمدية)، في موضوع: تجليات قيمة التعايش السلمي مع غير المسلمين من خلال فتاوى الفقهاء بالمغرب والأندلس، تناول فيها غنى التراث النوازلي بقيم التعايش مع غير المسلمين، وذلك من خلال مبحثين أحدهما التعايش السلمي مع غير المسلمين: تعريف وتأصيل، وثانيهما مظاهر تعايش المسلمين مع غيرهم من خلال كتب الفتاوى بالمغرب والأندلس، وخلص إلى أن قيمة التعايش تمثلها المسلمون في علاقتهم مع الآخر عبر عصور مختلفة.

والمداخلة الرابعة للدكتورة نجية عابد"(جامعة باتنة /الجزائر) كانت في موضوع: "سؤال القيم في الدرس المقاصدي مقصد الفطرة أنموذجا"، عالجت فيها قضية تجليات القيم الحضارية الكونية في الدرس المقاصدي وأبعادها الفطرية، وذلك من خلال ثلاثة مطالب: أولاها في مفاهيم البحث، وثانيها في تجليات القيم في الدرس المقاصدي، وثالثها في القيم ومقصد الفطرة، خلصت الباحثة إلى أن علم المقاصد علم أخلاقي يقوم على ركن أساسي هو نظرية القيم.

والمداخلة الخامسة للدكتور هشام العشوش (باحث بمركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية) في موضوع: "سؤال الأخلاق في نسق المقاصد عند الإمام الشاطبي"، تناول الباحث مقتضى العنوان في خمسة محاور: أولاها في الحاجة إلى الانعتاق من أخلاقية الغرب وبناء نظرية أخلاقية أصيلة، وثانيها اعتبار البعدين السلوكي والعقدي وأثره في بناء المقاصد، وثالثها الاستقراء المعنوي: وسيلة الشاطبي لبناء صحيح الاعتقاد والفقه والأخلاق، ورابعها: في منزلة الأخلاق عند الشاطبي، وخامسها: النظرية المقاصدية نظرية مصلحية أخلاقية. وخلص الباحث إلى ضرورة الانعتاق من أخلاقية الغرب وبناء نظرية أخلاقية أصيلة نابعة من الذات الإسلامية ومستجيبة لتطلعاتها.

والمداخلة السادسة للباحث ياسين بن روان (باحث في التراث الصحراوي)، في موضوع: "قيم التسامح والتعايش من خلال مخطوط (جواب سيدي احمد البكاي الصغير في شأن النصراني" تناول فيها قيمة المخطوط من حيث هو مصدر لاستنباط قيم التعايش مع غير المسلم، وذلك من خلال ثلاثة محاور: أولها في التعريف بالشيخ سيدي محمد البكاي (ت

1865م)، وثانيها التعريف بمخطوط جواب سيدي محمد البكاي، وثالثها تجليات التسامح والتعايش في مخطوط سيدي أحمد البكاي، وخلص الباحث إلى أن هذا المخطوط يعتبر مثالا تطبيقيا لمبدأ التعايش والتسامح مع غير المسلمين.

الجلسة العلمية الثالثة: كان مدارها على محور: "سؤال القيم في الدراسات الفكرية والحضارية"، وبرمجت فيها خمس مداخلات.

افتتحت الجلسة بمداخلة الدكتورة زبيدة الطيب من جامعة الأمير عبد القادر بالجزائر في موضوع "القيم الأخلاقية في مشروع علم الكلام الجديد عند عبد الجبار الرفاعي"، وقد عالجت فكرة بحثها في ثلاثة مباحث أولها علم الكلام القديم وافتقاره للمضمون الأخلاقي في فكر عبد الجبار الرفاعي، وثانيها في منهج الرفاعي في تناول علم الكلام الجديد، وثالثها في موقع المخالف في منهج علم الكلام الجديد عند الرفاعي، وقد انتهت الباحثة إلى أن علم الكلام الجديد اليوم مطالب بكشف القصور القيمي والأخلاقي في علم الكلام الموروث، هو ما يقوم به عبد الجبار الرفاعي من خلال مشروعه في علم الكلام الجديد.

المداخلة الثانية للدكتور محمد البنعيادي، (كلية الآداب ظهر المهراز - فاس) في موضوع: " قيمتا الإنسان والحرية بين الخصوصية والكونية في فلسفة محمد عزيز الحبابي"، تناولها الباحث في سبعة محاور: أولها في سيرة المفكر الحبابي ومسيرته، وثانيها في معالم الشخصانية الإسلامية، وثالثها: من مميزات الوعي الإبستمولوجي الإسلامي، ورابعها: نقد مزدوج" للمركزية الغربية" و"المغلق الإسلامي" في مسألة حرية الإنسان، وخامسها في: الإسلام منظومة كلية جامعة، وسادسها في: حوار الأديان في فلسفة الحبابي، وسابعها في العقل والروح.

وخلص الباحث إلى أن فكر محمد عزيز الحبابي متجدد وأنه صاحب الرؤيا الحداثية المنفتحة والمؤسس لفلسفة إنسية إسلامية.

والمداخلة الثالثة للدكتور عمر أجة، (جامعة محمد الأول بوجدة) بعنوان "التسامح الإنساني في التصور الإسلامي" تناولها الباحث في ثلاثة محاور، أولها: التسامح بين المصطلح والمفهوم، وثانيها: الجذور الإيمانية للتسامح الإنساني، وثالهاث: تجليات التسامح ومظاهره، وقد خلصت الباحث إلى أن التسامح مبدأ عظيم متصل بمقاصد الدين وقيمه الكبرى، وليس انبطاحا أو خضوعا للآخر وإنما هو تواصل ومعاملة بالحسنى من أجل تبادل المصالح وللاستفادة من الخبرات.

والمداخلة الرابعة للباحث محمد البطيخي (باحث بسلك الدكتوراه، جامعة محمد الخامس بالرباط)، بعنوان "منظومة القيم بين الخصوصية والكونية: المهدي المنجرة وطه عبد الرحمان أنموذجان"، تناولها الباحث في مبحثين: أولهما: جهود طه عبد الرحمان في الخصوصية والكونية، والثاني: المشروع الإصلاحي لدى المرحوم المهدي المنجرة، ومن جملة ما خلص إليه الباحث اتفاق مشروعي طه والمنجرة مضمونا واختلافهما منهجا، وأنهما اشتغلوا بالقيم حتى وصفوا بفلاسفة القيم.

أما المداخلة الأخيرة في هذه الجلسة فكانت للدكتور محمد حراز (المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالحسيمة)، بعنوان "معالم منهج القرآن في تثبيت قيمة إصلاح البيئة"، تتبع فيها منهجية القرآن الكريم في تثبيت قيمة إصلاح البيئة اعتمادا على استقراء مواطن الإشارات البيئية في الآيات القرآنية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث: أولاها: معالم من المنهج القرآني في ترسيخ قيمة البيئة، وثانيها الطرائق الفنية التي نهجها القرآن الكريم في تثبيت هذه القيمة، وثالثها في المعالم الأسلوبية لعرض القيم في القرآن الكريم، وخلص الباحث إلى نتائج منها

اعتماد القرآن الكريم على منهج موضوعي وطرق فنية متعددة في ترسيخ قيم حماية البيئية من جميع الأخطار أخذا بعين الاعتبار حقوق الأجيال القادمة.

أما الجلسة العلمية الرابعة، فكان محورها: "سؤال القيم في الدراسات التربوية"، برمجت فيها ثلاث مداخلات:

أما المداخلة الأولى فكانت للدكتور عبد الصمد الرضى (المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، الدار البيضاء) في موضوع: "القيم العليا للعلوم الإسلامية إزاء الإنسان رؤية مقاصدية"، تناولها الباحث في ثلاثة مباحث، أولها في: تكريم الإنسان، وثانيها في: تحرير الإنسان، وثالثها في: هداية الإنسان، خلص الباحث بعدها إلى أن قيم التكريم والتحرير والهداية تشكل نظما متكاملا لمقصود الشارع من خلقه.

والمداخلة الثانية للباحث عبد العزيز التكني (باحث في علوم التربية والفكر الإسلامي، الرباط)، في موضوع: "مركزية الأخلاق في الدرس التربوي عند اليوسي بين التأصيل العلمي والمد العولمي"، تناولها الباحث في أربعة محاور، أولها: مدخل تمهيدي، وثانيها: ملامح من شخصية العلامة الإمام اليوسي، وثالثها: التعريف بكتاب القانون في أحكام العالم وأحكام

المتعلم وأحكام العلم للإمام اليوسي، وأخيرها: سؤال القيم والأخلاق من خلال الدرس التربوي عند الإمام اليوسي، وخلص الباحث إلى ضرورة الرجوع إلى ما كتبه الإمام اليوسي لأهميته في الأخلاق والدرس التربوي.

وختمت الجلسة بالمداخلة الثالثة للدكتور إلياس بلكا (كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس)، في موضوع: الفردانية وقيمة الجماعة في الإسلام، عالج من خلالها الباحث إشكال الفرد داخل الجماعة، وهل القيم الإنسانية عامة؟ أم تختلف باختلاف الحضارات؟ أم أن بعضها كوني وبعضها خاص؟ تناول ذلك في مبحثين، أولهما: القيم الإنسانية بين الفرد والجماعة، وثانيهما: القيم الإنسانية تختلف باختلاف الحضارات، خلص الباحث بعدها إلى تقرير أن مبدأ الجماعة يعيننا في حل إشكالات التوفيق بين المطالبات بالتغيير وبين واجب الحفاظ على كيان الجماعة المؤسس على قيمتي التوحيد والتعاقد الاجتماعي.

وقد تمخض عن الندوة من خلال ما قدم في جلساتها من عروض علمية متميزة، وما قوبلت به من مناقشة علمية مستفيضة جملة توصيات، نذكر منها:

- السعي نحو تأصيل وغرس مبدأ التعايش السلمي في النفوس والضمائر تحقيقا لمقاصد الشريعة في بناء الفرد والمجتمع.

- مراكمة الكتابة في موضوع القيم وترجمته إلى لغات عالمية، لتبليغ حقيقة قيم الإسلام للمسلمين ولغيرهم من العالمين.

- استثمار تقنيات التكنولوجيا والإعلام في التعريف بالقيم، والدعوة لإدراجها ضمن الكتب المدرسية.

- دعوة الأساتذة الباحثين في الجامعات المغربية والعربية والإسلامية إلى فتح تكوينات أكاديمية في موضوع القيم على مستوى الماستر.

وختمت أعمال الندوة بآيات بينات من خواتيم سورة البقرة.